الصداقة

من هم أصحابك؟

موضوعنا هو موضوع يقلق الآباء والأمهات، وممكن أن يضيّع شباباً أو يهدي شباباً.. الصحبة.

أصحابك هل هم أصحاب سوء أم أصحاب خير؟.. أصحاب يُعينونك على طاعة الله أم أصحاب يُبعدونك عنه تعالى.. أصحاب صانوا التربية التي تربيتها في بيتك أم لا؟

إنَّ أولاداً كثيرين يكونون قد تربوا تربية ممتازة وأهلهم أناس محترمون، لكن لا نعرف كيف يكون الشاب الذي هو من بيت طيب يفعل ما يفعل!.. لدرجة أن أهله أنفسهم يتعجبون حين يعرفون أنه يفعل كذا وكذا.. أو حين يُفاجئون أنهم سيستلمونه من قسم الشرطة وهم مذهولون.. **لكنهم لم ينتبهوا من هم أصحابه**.. لم يُركِّزوا في هذه النقطة.. فإن أكثر ما يُضَيِّع الإنسان: أصحابه.. وأكثر ما يهدي الأصحاب.. والحقيقة أن الكلام ليس كلامنا ولا كلام اليوم لكنه كلام القرآن وكلام السنة من سنين طويلة.. بل من أيام سيدنا موسى عليه السلام.. حين قال:

﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي * وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن

لِسَانِي ۞ يَفْقَهُوا قَوْلِي ۞ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۞ هَارُونَ أَخِي ۞ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۞ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ۞ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۞ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ۞ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ [طه: ٢٥ ـ ٣٥].

سيدنا موسى، النبي، ومن أُولي العزم من الرسل، كأنه يرى أنه لا يقدر وحده على الذكر والعبادة بل هو محتاج إلى مَن يُعينه. ويخاطب الله النبي ﷺ فيقول: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ۝٢٨﴾ [الكهف: ٢٨]...

القرآن الكريم يضرب في سورة الفرقان نموذجاً لإنسان سيأتي يوم القيامة يعضّ على يديه: تخيَّل حسرته: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ۝٢٧ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ۝٢٨ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ۝٢٩﴾ [الفرقان: ٢٧ ـ ٢٩].

فليست يداً واحدة التي يعضّ عليها، لكن الاثنتين.. تخيَّل الحسرة والأسى.. ويوجد شباب كثيرون بدأوا يمشون في طريق الهداية، وجاء صاحب، ووقف في طريق حياتهم، فأرجعهم خطوات كثيرة جداً جداً للوراء، لذا النبي ﷺ يقول: «**المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل**». [رواه الترمذي، والإمام أحمد، وأبو داود عن أبي هريرة]...

الصاحب ليس من وضعته الظروف في طريقك، انما الصاحب الذي اخترته أنت، وترى فيه أنه مناسب لتربيتك

وبيئتك وأخلاقك ودينك وطباعك..

لذا فالرسول ﷺ يقول: «**المرء مع مَن أحب**» [البخاري ومسلم].

من تحبه ستأتي معه يوم القيامة، فاختر لنفسك مع من تحب أن تأتي؟ أنا أحب النبي ﷺ، وأحب الصحابة، وأحب الناس الطاهرين المؤدبين المحترمين المتدينين.. تأتي معهم إن شاء الله.. المرء يُحشر مع مَن أحب.

نموذجان للجليس الصالح وجليس السوء

يقول النبي ﷺ: «**مثل الجليس الصالح وجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير**» [روى معناه البخاري ومسلم].

وتأمَّل الفرق الكبير - كما وصفه رسول الله ﷺ - بين الجليس الصالح وجليس السوء.

والعجيب أن التاريخ الإسلامي يحكي نماذج لأُناس تعلقت بأناس فضيعوهم، وهذه قصة مناسبة لموضوعنا، وهي عن أبي جهل.. وأبو جهل رأس من رؤوس الكفر.. شديد الكفر لا أمل فيه، وكان له صديق يحبه جداً اسمه: عقبة بن أبي معيط كانت علاقته بأبي جهل علاقة حميمة.. صديقه ويحبه جداً، لكن عقبة كانت نفسيته أحسن من أبي جهل.. كان هناك أمل.. وبدأ يسلم، فقد كان يتردد على النبي ويسمع كلام النبي ﷺ وبدأ يتأثر ويهتز.. وجاءت فترة كان أبو جهل مسافراً خارج البلد، فذهب التأثير الذي كان يمنعه من الإسلام، وذهب للنبي ﷺ فعرض عليه النبي

الإسلام، فقال: نعم، ولكن أنظرني حتى الصباح.. للأسف كان نفس الوقت الذي عاد فيه أبو جهل من السفر، فقال له عقبة: إني أريد أن أذهب غداً إلى محمد لأسلم، فقال له أبو جهل: أقسمت عليك بما بيني وبينك من صداقة أن تعود اليوم إلى محمد فتبصق في وجهه! وبعدما كاد أن يقول: أشهد أن لا إله إلا الله ويُقَبِّل يد النبي، يدفعه الصاحب إلى أن يفعل العكس وكان الاختيار، يقول: دينك أم أصحابك؟. أهلك أم أصحابك؟ لكن الاختيار للأسف مثل أشخاص كثيرين اختارت الدنيا ووقعت وضاعت.. عقبة بن أبي معيط اختار أبا جهل على النبي ﷺ... اختار صاحبه.. ترك عقبة بن أبي معيط النبي وذهب لأبي جهل، فتحول عقبة بن أبي معيط لأكثر الناس إيذاء لرسول الله ﷺ، وما اجترأ أحد على رسول الله كعقبة بن أبي معيط، عقبة الذي كان قلبه بدأ يرق للإسلام، وكاد أن يدخل في الدين يرى النبي يصلي عند الكعبة، فيخلع العباءة ويلفها حول عنق النبي ﷺ، ويخنق النبي خنقاً شديداً حتى سقط النبي ﷺ على ركبتيه.. وفي يوم من الأيام والنبي ﷺ ساجد عند الكعبة، أحضر عقبة أمعاء جمل ميت ورماها على ظهر النبي ﷺ، فما استطاع النبي أن يقوم حتى جاءت ابنته زينب وأزاحت الوسخ عن ظهر رسول الله ﷺ.. هذا عقبة بن أبي معيط، وكانت نهايته أن مات كافراً مقتولًا في غزوة بدر.. وانتفخ بعدما مات مباشرة، ولم يقدروا على إلقائه في حفرة مع الكفار لنتن رائحته، فردموا عليه التراب في نفس مكانه الذي مات فيه.. موتة شنيعة..

وتعالوا نر المثل العكسي..: عياش بن أبي ربيعة.. أسلم عياش، لكنه لا يزال ضعيف الإسلام.. وجاء وقت الهجرة وكان

صديقاً حميماً لمن؟ لعمر بن الخطاب، وهاجر مع عمر بن الخطاب، وهما في الطريق، أرسلت أمه إليه من يقول له: أمك تموت، وقد أقسمت أنها «لا تقف في ظل ولا تغتسل» ستبقى واقفة في الشمس ولن تغتسل حتى ترجع لها، فبدأ عياش يهتز.. يريد أن يعود إلى أمه فبدأ عمر بن الخطاب يثبته ـ انظر مدى أهمية أن يكون لك صاحب يثبتك ـ فقال له عمر بن الخطاب: يا عياش، إن وقفتْ في الحر اليوم، ففي الظل غداً.. وإن لم تغتسل اليوم فسيغرقها القمل فتغتسل؛ يعني: لماذا أنت قلق عليها، بعد يومين ستجد نفسها متأففة من قلة النظافة فستغتسل، وإذا احتملت الشمس قليلاً فغداً تتعب وتتركها إلى الظل.. سيدنا عمر يُثبِّته وعياش بدأ يقول: لا بدّ أن أرجع فيقول له عمر: يا عياش، إن عدت ستفتن.

تأمل قيمة أن يكون لك صاحب يقول لك: لا تفعل كذا.. يا أخي هذا حرام وستقع في الخطأ.. ابحث عن هذا الصاحب.. فمثل هذا الصاحب أصبح نادراً الآن..

فقال عياش: لا بد أن أعود.. فلما وجد سيدنا عمر أنه لا فائدة من الإلحاح وعياش مُصرٌّ أن يرجع، عمل شيئاً عجيباً.. نزل عن ناقته وعياش لم يكن عنده ناقة فقال: يا عياش، إن أبيت إلا أن تعود، فعُد على ناقتي، لعلها تذكِّرك بي فتعود في يوم من الأيام، والناقة مثل السيارة ـ يعني نفس الثمن تقريباً ونفس غلاء السعر ـ وأخذ عياش الناقة ورجع إلى أهله وأوذي وضرب.. وكاد أن يُفتن، وبقيت ناقة عمر بن الخطاب ذكرى لعيَّاش كلما رآها تذكر الإيمان والدين.. وعاد إلى الإسلام بفضل صاحبه عمر ﷺ.

والسؤال: أين نحن من هذا الأمر؟ وأصحابنا من أي

نوع؟ ومن سنختار؟ هذا ما أريد منكم أن تحدّدوه.. وتناقشوه بهدوء.

رأي الشباب

صديق صدوق

في الحقيقة أنا لي تجربة شخصية في هذا الموضوع، كان لي صديق على نحو آخر تماماً في بداية التزامي، كان هذا الصديق أقرب المقربين مني، وكان الصديق نِعْمَ العون لي في الالتزام فحين نتقابل، مثلاً كان يقول لي: نتقابل بعد صلاة العصر، أو نصلي معاً في المكان الفلاني، فهذا أمر مهم جداً أن يجد الإنسان الصديق الذي يعينه على طاعة الله سبحانه وتعالى..

أثر التربية

أريد أن أقول: إن الموضوع يبدأ من التنشئة والتربية الدينية، مهما قابل الإنسان مخاطر، أو واجه صعوبات وأخطأ، فلا بدّ أنه سيعود للصواب من جديد؛ لأن بدايته كانت صحيحة.. أنا فتاة كنت في البداية في مدرسة إسلامية، وسبحان الله كنا وقت الصلاة نفرش الحصر ونصلي جماعة، وكنت أحس بمعنى الإسلام والدين في كل لحظة، لكن للأسف بعد ذلك حصلت ظروف وانتقلت من هذه المدرسة بناء لرغبة والدي.. فسبحان الله، لما ذهبت للمدرسة الثانية، قابلتني فيها مشاكل الصُحبة، وتعبت تعباً شديداً جداً

وأصبحت كل مرة أذهب لأمي وأبكي، وأقول لها: أين الدين والأخلاق؟. أنا خائفة أنجرف يا أمي.. وفي هذا الوقت كنت في أُولى إعدادي، وكنت أريد أن أتحجب، وكان الكل يتكلم عني أنّه ليس لديَّ صاحب، وأين صديقك؟ وكأنني فتاة من المريخ! فسبحان الله صبرت، وكنت أدعو ربنا وأقول: يا رب، أعنّي على الطاعة، فسبحان الله، الدعاء والصبر بفضل الله، والتوكل على الله، قدرت أن أنجح بكسب صحبة واحدة، وهي صديقتي، فكأن الله تعالى رزقني صحبتها لي حتى يُعين بعضنا البعض.. والحمد لله تحجبت وهي كانت محجبة كذلك.. ولما ذهبنا للكلية كانت نِعْمَ العون، فكانت تقول لي بين المحاضرات: تعالي نسبح الله تعالى.. تعالي نستغفر...

استعذ بالله من الفتنة!

بخصوص الصحبة الصالحة وصحبة السوء التي يمكن أن تشد أي واحد لأي مفاهيم.. أذكر صديقاً عزيزاً عليَّ جداً وأتمنى من اللهﷻ أن يتذكر الكلام الذي كان يقوله لنا... هذا الشخص كان بالفعل قريباً من الله جداً، وكان مرتبطاً بصحبة صالحة، وكان يؤدي كل الصلوات في المسجد. ويحرص على الأذكار فكانت له أذكار يومية صباحية ومسائية، كانت له أوراد وطاعات يومية.. لكن هذا الشخص لظروف معينة، بهرته صحبة أخرى، هذه الصحبة فيها حياة برَّاقة وسهرات وحفلات، لكنها للأسف كانت هي التي قادت صاحبي من حياة الطاعة والعبادة وأخذته لحياة مختلفة تماماً، لدرجة أنه أصبح يحب السهر فبدأ يقنع نفسه (وماذا لو سهرت معهم يوماً

في الأسبوع؟!). فبدأ يسهر كل يوم خميس حتى الصباح ويقول: ما دمت أصلي الفجر فلا مشكلة، لكن تحولت كل أيامه إلى سهر، وبدأ يترك الصلاة وقبلها الأذكار فبدأت حياته تتغير تماماً، ودخل في إطار آخر بعدما كان يؤكد علينا ألا نصافح الفتيات، الآن قاده انبهاره بهذه الصحبة إلى أن يصاحب بنات، ويصافحهم، فحياته تغيرت تماماً لدرجة أنه بدأ يدخل في أطرٍ ثانية من أشكال الحياة بعيدة عن الله.. فأنا أتمنى من الله ﷻ أنه يرانا، ويتذكر كلامه الذي غيَّر كثيراً من أصدقائه إلى الأحسن.

الحقيقة أريد أن أثير تساؤلاً: لو أن لي صاحباً عاصياً الصواب أن أتركه وأبتعد عنه ولا آخذ بيده ولا أقعد جنبه أم أتركه لحاله والمهم أن أحافظ على نفسي؟

أنت مخلوق اجتماعي ولذلك، وأنت تترك أصحابك لا بد أن تدعو الله: يا رب ارزقني بأصحاب أفضل.. أصحاب محترمون متدينون يعينونني أن أتقرب منك، ويبعدوني عن معصيتك.. **والأصحاب ثلاثة أنواع**: أصحاب طائعون، أو أصحاب غافلون، أو أصحاب عصاة بعيدون عن الدين وبعيدون عن الأخلاق، **فالأصحاب العصاة**: لا بد أن تبتعد عنهم، لكن لا مانع من أن تُبْقي بينك وبينهم صلة، فربما يأتي اليوم الذي تأخذ بأيديهم وتهديهم إلى الطريق المستقيم فحافظ على الاتصال في الأعياد والمناسبات مثلاً.. أما **الغافلون**: وهم الصنف المؤدّب، لكنه ليس عاصياً ولا طائعاً، تعمل جاهداً على الأخذ بيده وتظل وراءه وتحاول معه بكل الطرق... أما **الطائعون**: فتمسَّك بهم ـ بيديك وأسنانك كما يقولون

ـ وحاول أن تقتدي بهم وتمشي معهم ويكونوا هم صحبتك وبيئتك، وهم القريبون منك.

قصص من الواقع

الحب في الله والأخوة في الله

اسمي أحمد.. من مواليد خمسة نوفمبر واحد وسبعين.. أعمل بإحدى شركات السيارات بمدينة ٦ أكتوبر.. مع بداية فترة الثانوي، كانت حياتي لا تعجبني نهائياً، وبدأت تأخذ شكلًا آخر فتعلمت تدخين السجائر، ولم تنفع كل محاولات والدي ووالدتي ليبعدوني عنها، وبدأ مستواي يقل في الدراسة، وبدأت أنشطة جديدة تدخل في حياتي.. الخروج الكثير خارج البيت والسهر، والسفر مع أصحابي، مما أثر عليّ وجعلني أحصل على مجموع قليل، فدخلت كلية عسكرية، وكنت دائماً أفتعل المشاكل مع رؤسائي، أو مع زملائي الأقدم مني، وفي النهاية وبعد مرور سنتين من الكلية كان القرار واضحاً جداً، وهو أنني لا يمكن أن أكمل دراستي فيها، الأمر الذي أدى بي إلى اتخاذ القرار بتركها، وفي نفس الوقت كان أهلي يُقنعونني أن أتابع في الكلية، فكانوا يُنفذون كل مطالبي حتى لا آخذ قراراً وأتسرع في ترك الكلية، مما كان له أثره في زيادة الانحراف عندي إلى حدٍّ كبير، وبدأت حياتي تأخذ اتجاهاً آخر ـ لدرجة أن أصحابي سموني: «الشيطان» من كثرة ما كنت أفكر فيه من طرق انحراف؛ يعني: كنا نعمل كل شيء.. شرب.. خروج.. بنات، لدرجة أننا في مرحلة وصلنا إلى أننا سألنا أنفسنا: ما الحرام الذي لم نفعله؟ فوجدنا الربا، فقررنا فعلًا أن نتعامل بالربا، بتسليف المال

وتحصيلها بزيادة في اليوم التالي، وبهذا نكون عملنا الحرام كله.. يعني كان بالنسبة لنا أننا نريد أن نثبت لأنفسنا أننا نعمل الحرام... دخلت كلية التجارة وقررت أن لا أهتم بالدراسة، حتى لو أخذت الشهادة بعد عشر سنين ونجحت في بداية الدراسة ثم سقطت بعدها.

والحقيقة بدأت أضجر من حياتي، وأشعر أنني في ملل دائم ولا يوجد أي شيء يمكنه أن يدخل عليّ نوعاً من أنواع السعادة، أو أي نوع من أنواع الرضا.. ففي السنة الثانية بدأت أهتم بالدراسة بعض الشيء، بدأت أفكر وأهدأ نوعاً ما، بدأت أبتعد عن أصحابي، حتى أصحابي لم أكن أحب أن ألتقي بهم والوحيد الذي كنت أحبه أثناءها ولم تتأثر علاقتي به أبداً، هو صديق لي اسمه: إيهاب يسكن بجانبي، وكان معي في الكلية.. وكان والده يعمل في دولة عربية، فسافر إليه إيهاب في نصف رمضان تقريباً، وعاد بحالة مختلفة تماماً، بغير التي سافر عليها.. وجدته بدأ يصلي في الجامع.. طريقة كلامه مختلفة،وبدأ يشرح لي أنه تغيَّر وتغيرت حياته. أما بالنسبة لي المسألة كلها كانت مزاحاً وقلت: «دي حاجة طلعت في دماغه شوية كدا وحتروح زي ما أي حاجة بتطلع في دماغنا».. المهم العلاقة بيننا وصلت لحد التوتر إلى حد ما وانقطعت تقريباً...

بالنسبة لي، أنا كنت عندما أدرس يكون بقربي راديو، أو حتى أفَتح التلفزيون ولا أركز معه، وبالصدفة مللت من كل الشرائط التي عندي، فوجدت شريطاً مجهولاً لا أعرفه فوضعته في الراديو فإذا هو شريط كأنه قرآن، وفيما بعد عرفت أنه دعاء.. الشريط كان جميلاً

جداً كنت أسمعه للمرة الأولى؛ دعاء جميل وبكاء وأمور أول مرة أسمع عنها، وفي يوم ما نزلت أصلي العصر في الجامع، طبعاً وأنا داخل الجامع الجميع كان يتعجَّب مني كيف سيدخل هذا الإنسان إلى الجامع؟ يعني: هو لم يكن يصلي الجمعة فهل سيدخل الجامع يصلي العصر؟.. فدخلت صليت العصر، وبعدَما انتهيت من الصلاة وجدت من يمسح على رأسي من فوق.. ثم نزل ليقبل رأسي، طبعاً تعجبت، ففوجئت بشخص أعرفه هو جارنا في الشارع، وصديق لوالدي، فشعرت بارتياح نفسي غريب، وأحسست أن جسمي يقشعر وعينيَّ تدمعان.. مشاعر لم أشعر بها أبداً من قبل والحمد لله نزلت وصليت المغرب والعشاء في نفس اليوم في الجامع والإمام كان يقرأ بآيات من سورة الزمر وبدأ بالربع الأخير: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣] فلما سمعت الآية انفعلت جداً معها وشعرت أن الكلام يمسني.. وبينما أنا خارج من الجامع فوجئت بإيهاب يقف أمامي ومنتظر عند باب المسجد، وأول ما خرجت تقدم ناحيتي وحضنني بلهفة وحرارة لن أنساها طوال عمري.. وقبّلني وظل يقول لي كلاماً جميلًا، يقول لي: تأكد أنك مهما ذهبت لن تجد غير هذا المكان وستعود إليه مرة أخرى.. ومن هذا الوقت وأنا أشعر من داخلي أنني قد رجعت، ولن أنسَ أبداً فضل الله سبحانه وتعالى أن بعث لي إيهاباً، الذي كان حتى لو عصيت الله أمامه، يصبر عليَّ ويُوجهني.. حتى أنه كان يترك المسجد الذي يحب أن يصلي فيه التراويح، ويأتي معي لأني أحب أن أصلي في مسجد آخر يُنهي الصلاة بسرعة، وبعد ذلك عرفت أنه كان يعود إلى البيت ويكمل صلاة التراويح.

إن إيهاب (الله يكرمه) حاول أن يُوجد لي المجتمع البديل. . . بدأ يعرفني بأصدقاء في الكلية كانوا شباناً غرباء بالنسبة لي ـ فأنا كنت أظن أن الرجل المتدين لا بد أن يكون رجلاً عجوزاً وبلحية، عابس الوجه ،يرتدي (جلابية) قصيرة ـ لكنني وجدت هؤلاء الشباب ممتازين جداً وملتزمين والحمد لله، وفي ذات الوقت يخرجون ويلعبون ويفرحون ويمارسون كل أنشطة الحياة لكن في طاعة الله. . ومن أجل طاعة الله سبحانه وتعالى. . وفي النهاية وجدت المجتمع البديل وبدأت أشعر فيه بالأمان فلم أعد محتاجاً لمجتمعي القديم، أصحابي القدماء مثلاً أكون معهم نضحك ونتكلم لكن لو أعطيت لهم ظهري سيُقال عليّ كذا وكذا، شعرت أنه أصبح لديَّ موازين أخرى أقيس بها تصرفاتي وأفعالي: الأخوة في الله والحب في الله. . .

هذه قصة أحمد والحقيقة أحمد نقلنا من الكلام عن الصاحب السيىء إلى الصاحب الصالح بمعنى جميل جداً اسمه: الحب في الله، والأخوة في الله. أحمد يقول: ***«اضنني في حضن لن انساه ابداً ما حييت»***، كأنه حضن تثبيت، كأنه حضن يُثبت واحد على طريق الله، ويظل يتذكره حتى يموت، وهذا هو الأمر الجديد الذي لا نعرفه في حياتنا «الحب في الله» و«الأخوة في الله» فأن يكون لك إنسان تحبه، ولا تريد منه شيئاً في الدنيا مجرد أنك تحبه من أجل الله ويأخذ بيدك وتأخذ بيده لغاية ما تدخل أنت وهو الجنة.

الحقيقة أحمد وهو يتكلم عن إيهاب ذَكَّرَنِي بحديث النبي ﷺ: **«سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله. . . منهم. . . رجلان تحابا في الله»**. [أخرجه البخاري]. . الناس جميعاً واقفون في الحر يوم القيامة والشمس شديدة في حرارتها واقتربت من الرؤوس والعرق

والتعب والنصب والانتظار سنين طويلة، لكن هناك سبعة أصناف من الناس يقفون، لا في ظل شجرة، ولكن في ظل عرش ربنا، منهم **«رجلان تحابا في الله»**... تعالوا نتكلم في هذا المعنى الذي حُرِمَ منه كثير من الناس: **«رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه»** تجمعهم طاعة الله ويوم يتفرقون، فهم يتفرقون وكلاهما يوصي الآخر بطاعة الله.. كيف سنستيقظ للفجر مَن سيتصل بالآخر.. أحدهما يقول للآخر: لا تنس أن تصلي اليوم ركعتين.. احذر من هذا الذنب!.. هذه هي الأُخوة في الله وهذا هو الحب في الله.

ولتكن قاعدة لنا عندما يهدي الله الواحد فينا.. الابتسامة لا تُفارق وجهك دوماً، وأن الأصل أن تكون بشوشاً، ودائماً تُعامل الناس بلطف.. تربّت على كتف هذا، وتمسح على رأس هذا.

هل انتبهتم من حكاية أحمد قال: «فلان مسح على رأسي» وفلان «حضنني».. النفس البشرية تكون راغبة في أمور كهذه.. الآن لم يعد كثير من الناس يفعلها، لكن كان ذلك هو الأصل في عهد النبي... فهذه المعاني تُرقق القلوب جداً وهذا هو الإسلام.. فليس الإسلام الشدة والتشنج والعصبية والعنف، لكن هو الرقة واللين والرحمة وروح الإسلام هي التي كان يتعامل بها إيهاب مع أحمد...

يا لسعادة مَن يبعث له الله إنساناً يحبه من أجل الله... سيدنا عمر بن الخطاب يقول هذا: «إذا وجد أحدكم من أخيه وداً فليتمسَّك به فقلَّما يُصيب ذلك». وورد في الأثر: **«ما أعطي عبد بعد الإسلام خيراً من أخ صالح إن نسي ذكّره وإن ذكر أعانه»**...

ونُدرك حلاوة الأخوة لما تسمع حديثاً قدسياً يقول فيه الله تبارك وتعالى فيما رواه معاذ بن جبل عن رسول الله ﷺ فيما رواه عن ربه: «**وجبت محبتي للمتحابين فيَّ**» [مسند الإمام أحمد، والترمذي، وأبو داود] «**وجبت محبتي**»؛ يعني: لو أن اثنان يحب كلاهما الآخر من أجل الله ولا يطمعون من بعض في دنيا ولا مال.. أي أننا نعرف بعض حتى نطيع الله فيستحق كليهما وجوب محبة الله لهما.

وتتأكد قيمة الحب في الله لدينا عندما تسمع حديث النبي ﷺ: عن عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ قالَ: قال النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ لأُنَاساً مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلاَ شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ القِيَامَةِ بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللهِ**». قالوا: يَا رَسُولَ اللهِ تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ؟ «**قَالَ: هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللهِ عَلَى غَيرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ وَلاَ أَمْوَالٍ يَتَعَاطُونَهَا، فَوَاللهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ وَإِنَّهُمْ لَعَلَى نُورٍ، لاَ يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلاَ يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ، وقَرَأَ هذه الآية: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾**». [يونس: ٦٢] [رواه أبو داود].

وحذيفة بن اليمان يروي عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن المؤمن إذا لقي المؤمن فسلَّم عليه وأخذ بيده فصافحه، تناثرت خطاياهما كما يتناثر ورق الشجر**». [رواه الطبراني في الأوسط].

عرفنا لِمَ كان الله يقول للنبي ﷺ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الكهف: ٢٨].

والنبي ﷺ إلى أي حد كان يُقدِّر هذه العلاقة.. علاقة الحب في الله؟.. يقدرها جداً، وينميها جداً، حتى أنه في غزوة أحد كان القتلى من المسلمين حوالي سبعين شهيداً، الجرحى كثيرون وما من

بيتٍ إلا ومنه شهيد، وبدأ النبي ﷺ يوجههم بأن يدفنوا كل اثنين مع بعض في قبر.. وبدأ الصحابة ينفِّذون أمر النبي ﷺ وإذا بالنبي وسط الدفن والألم والبكاء وضيقه على موت حمزة ﷺ يقول: توقفوا وابحثوا لي عن عبد الله بن حرام، وعمرو بن الجموح ادفناهما سوياً فإنهما كانا متحابين في الدنيا.. والرسول ﷺ في وسط هذا الجو كله.. يطلع من بيته ويبحث عن أبي بكر وعمر ويقف بهم أمام الصحابة كلهم ويقوم في الروضة ويقول وهو يمسك بيد أبو بكر وبيد عمر: **«هكذا نبعث يوم القيامة»** [الترمذي وابن ماجه، عن ابن عمر].

الحقيقة علاقات الحب في الله علاقات جميلة جداً في وسط زمن تفتقد فيه للإنسان الذي يأخذ بيدك إلى الله.. الذي تجلس معه تتكلمون والله راضٍ عنكم ويكتب لكم حسنات أيضاً، والله يوجب محبته لكما بجلستكما هذه..

إننا نرى أصحاباً كثيرين في الدنيا يخون بعضهم البعض ويُضيع بعضهم البعض، بل ويُؤذي بعضهم البعض لكن لو أحببت إنساناً في الله ومن أجل الله لا يمكن أن يُضيِّعك...

أنت جزء مني...

وانظر إلى هذه القصة اللطيفة سلمان الفارسي كان يؤاخي أبا الدرداء.. فأبو الدرداء تزوَّج مبكراً وسلمان تأخر في الزواج، سلمان الباحث عن الحقيقة بقي يبحث في الأرض عن الإيمان، فتأخر سيدنا سلمان في الزواج وأبو الدرداء سبقه، لكن عندما قرر سلمان الزواج اختار عروساً أعجبته من إحدى القبائل إلا أنه أحس أنه كبير في

السن، وأنه محرجٌ أن يذهب ليخطبها، وشعر أنه كبر على هذه الأمور فماذا يفعل؟ بعث أبا الدرداء لوالد العروس، فذهب أبو الدرداء فإذا بأبي العروس يقول كلاماً غريباً جداً قال: «أما سلمان فلا أزوّجه لابنتي فهو لا يُعجبني وأريدك أنت لابنتي..» تخيَّل!!

فرفض أبو الدرداء وقال: لا أخطب على خطبة أخي.. فقال الرجل: لن أزوج سلمان أبداً، ولكني أريد أن أزوجك واذهب إلى سلمان وقل له.. فرفض أبو الدرداء، فقال الرجل له: أقسمت عليك أن تعود إلى سلمان فإني أريدك لابنتي، فرجع إلى أخيه وهو يكاد يُجنّ.. فرآه سلمان فقال: ما لك يا أبا الدرداء، ماذا فعلت؟ فسكت.. فأصرَّ سلمان فقال له: قال لي أبوها: لا أريد سلمان إنما أريدك أنت، فنظر إليه سلمان وابتسم، وقال له: تعرف يا أبا الدرداء، إن مثلي ومثلك مثل قول الله ﷻ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحجر: ٤٧] هكذا أتمنى أن أكون أنا وأنت.. اخطبها يا أبا الدرداء فإنك أخي.. وإنما أنت جزء مني!.

سبحان الله هل يمكن لاثنين أن يتصابا الى هذا الحد؟ من أحب لله يستطيع أن يفعل أكثر..

تروي السيرة أن عكرمة بن أبي جهل قد أصيب يوم اليرموك: وكان أخاه المسلم يموت إلى جواره، وكذلك عكرمة يموت.. والاثنان عطاش فيأتي الساقي لعكرمة فيقول له: لا أشرب حتى يشرب أخي، فيذهب إلى أخيه، فيقول له: لا أشرب حتى يشرب عكرمة، وبقي الساقي يدور بين الجرحى حتى دار على عشرة منهم كل واحد فيهم مُحتاج لشربة ماء ربما تُنقذ حياته، لكن كل واحد

فيهم يقول: لا أشرب حتى يشرب أخي، حتى دار على العشرة فرجع إلى عكرمة فوجده قد مات في سبيل الله.

صدِّقوا هذه النماذج فالصحب في الله يفعل أكثر من هذا لقد كان الصحابي يمر على أخيه لما النبي آخى بينه وبينه ويطرق بابه ويقول له: اجلس بنا نؤمن ساعة.

أين ستجدونها في الدنيا الآن؟ ونحن نصاحبها جداً، فإن القلب أكثر تقلباً من القدر في غليانه.

أنا أقول هذا الكلام وأتمنى أنك تدعو الله كل يوم:

اللهم ارزقني أخاً صالحاً يعينني على طاعتك.

أنا واثق أنها ستتحقق إن شاء الله، وتجد من يأخذ بيدك، وأنت تأخذ بيده حتى يجمعكم الله في الجنة...

تحدثنا في النصف الأول عن: من أصحابك، والنصف الثاني انتقلنا إلى: ابحث يا أخي عمن تحبه في الله، من لم يجد من يحبه في الله عاش في الدنيا ومضى ولم يذق أحلى شعور في الدنيا، وهي أن يكون هناك من يحبه لأجل الله، وهذا هو أكثر مَن تطمئن أنه مخلص لك وتبقى معه وأنت مطمئن.

وفي النهاية أرجوكم يا شباب ويا بنات اختاروا أصحابكم

أرجوكم اختاروا أصحابكم حتى لا تندموا العمر كله...